مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد ،،

فإن خير الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فإن علم النحو من أسمى العلوم قدراً وأنفعها أثراً به يتثقف أود اللسان ويسلس عنان البيان وقيمة المرء فيما تحت طي لسانه لا طيلسانه. ولقد صدق اسحق بن خلف البهراني في قوله:

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرءُ تكرمه إذا لم يلحق

وإذا طلبت من العلوم أجلّها ... فأجلّها منها مقيم الألسن

وبه يسلم الكتاب والسنة من عادية اللحن والتحريف وهما موئل الدين وذخيرة المسلمين فكان تدوينه عملاً مبرراً وسعياً في سبيل الدين مشكوراً وبه يستبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها وتفاوق ثمارها فإن الطالب لا يسلكها على هدى وبصيرة إلا إذا كان على جد من هذا العلم موفور على أن المتحادثين في أي جزئية علمية إنما يعتمدان عليه في تحديد المعنى الذي يتحدثان بشأنه فهو الذريعة لتقريب مفاهمها وأداة الحكم الصحيح بينهما. قال ابن خلدون: «**إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل الإفادة**».

وإن من يحاول إقامة الدليل على فضله بالبرهان كم يتكلفه على إشراق الشمس وضياء النهار فلذا قدر المؤرخون للنحويين جهودهم ورفعوا لهم أعلام الحمد وخلدوهم في صحائفهم بمداد التبجيل والتكريم. وقد نشات اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها مذ ولدت نقية سليمة مما يشينها من أدران اللغات الأخرى. لبثت كذلك أحقاباً مديدة كان العرب فيها يغدون ويروحون داخل بلادهم على ما هم عليه من شظف العيش غير متطلعين إلى نعيم الحياة وزخارفها فيما حولهم من بلاد فارس والروم وغيرها. وإن دفعتهم الحاجة إليها حيناً وتبادل المنافع حيناً آخر على أنه كان في أسواقهم الكثيرة التي تقام طوال العام غناء أي غناء عن عيشتهم البدوية القانعة ومن أشهرها عكاظ (بين نخلة والطائف) كانت تقام شهر شوال وبعد مجنة (بمر الظهران) من أول ذي القعدة إلى عشرين وبعده ذو المجاز «خلف عرفة» إلى أيام الحج.

ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصدر تعميماً بأن لا يعلم القرآن إلا عالم بالعربية يؤمن اللحن من جانبه وذلك بعدما نقل إليه أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ سورة التوبة فقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١]. بجر كلمة رسوله. قال الأعرابي: (إن كان الله يبرأ من رسوله فأنا أبرأ من رسوله)

فأخضع المعنى للإعراب تبعاً لطبيعة لغته. فمجرد لحن بسيط بتغير حركة من رفع إلى جر قلب المعنى رأساً على عقب. وكاد يخرج به هذا الأعرابي المسكين من الإسلام ببراءته من رسول الله ﷺ لولا أنه علقه: لأن العقل يأبى أن يبرأ الله من رسوله.

ومن الثابت الذي لا شك فيه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – هو المؤسس الأول والواضع للخطوط العريضة لعلم النحو إثر قصه قريبة من القصة السابقة لإحساسه أن بوادر الإخلال بقواعد اللغة وضوابطها قد بدأت في الظهور. فوضع أبو الأسود الدؤلي مبادئ علم النحو بمشورة من علي رضي الله عنه.

وعن عروة بن الزبير أنه قال لعائشة رضي الله عنها: أرأيت قول الله: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ [البقرة: ١٥٨]، فما أرى على أحد جناحاً أن لا يطوف بهما. قالت عائشة: (بئس ما قلت يا ابن أختي إنها لو كانت على ما أولتها لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) فقد كاد عروة أن يسقط شعيرة من أعظم شعائر الله بفهم غير دقيق للأسلوب العربي فصححت له أم المؤمنين رضي الله عنها ببراعتها اللغوية ورسوخها الفقهي خطأه. فقبل وسلم.

أما مواقف الأئمة: فقد اشترط علماء الأصول في باب الاجتهاد أن يكون المجتهد عالماً بمباني ومعاني اللغة العربية وإلا كان اجتهاده تخبطاً واجتراء على دين الله عز وجل وكفى بذلك إثماً عظيماً ومن أبلغ ما ينبغي أن يساق في هذا السياق موقف الإمام الشافعي – رحمه الله – فقد انقطع زماناً في البادية في قبيلة هذيل البدوية المعروفة بالفصاحة ليتعلم العربية صحيحة صافية لإدراكه أن من يتصدر للإمامة في الدين لا يمكنه ذلك دون أن يستوعب اللغة الفصحى التي لم يشبها شائبة.

وعلم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات ولم يك قبل الإسلام ما يحمل العرب على النظر إليه فإنهم في جاهليتهم غنيون عن تعرفه لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها فيتكلمون في شؤونهم دون تعمل فكر أو رعاية إلى قانون كلامي يخضعون له. قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم

ومعلمهم بيئتهم المحيطة بهم بخلافهم بعد الإسلام إذ تأشبوا بالفرس والروم والنبط وغيرهم فالذي نخاله قريباً إلى الواقع ويرتضيه النظر أن أبا الأسود هو واضع هذا الفن. ونسبة الوضع للفن إنما يعتبر نتيجة لقيام الواضع ببعض الأبواب الأساسية في ذلك الفن وهذا ما كان من أبي الأسود كما رأيت واختار الأنباري نسبة الوضع للخليفة علي بن أبي طالب أول كلامه اعتماداً على تفهيم الخليفة على أبا الأسود أقسام الكلمة وأقسام الاسم والباقي من النواسخ إنما يتم لو تظاهر جمهرة العلماء المعنيين بهذا الشأن على الموافقة على هذه الرواية والاعتزاز بها.

وكم كانت فرحتي شديدة حين عثرت على شرح «**الدرة اليتيمة**» للشيخ/ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - ولكنني وجدت الشرح ناقصاً من أول مقدمة الناظم إلى علامات الفعل وفي آخره باب المنادي إلى نهاية النظم. فقمت بتكملة الشرح في هذا الجزء المفقود بعدما بحثت عليه كثيراً وذلك لتعم الفائدة.

عملي في الكتاب:

١- ترجمة الناظم الشيخ / سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي - رحمه الله.

٢- تخريج الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.

٣- تخريج الأحاديث النبوية.

٤- تخريج أبيات الشعر.

٥- شرح الأبيات المفقودة من شرح الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وأسأل الله أن ينفعني والمسلمين به. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

صلاح الدين محمود السعيد

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

ترجمة الناظم[١]

حاولت الحصول على ترجمة مكتوبة للناظم فلم أتمكن من ذلك في أول الأمر.

وقد اتصلت بأحد العلماء الحضارمة في جـ.ـة، وهو السيد محمد بن أحمد الشاطري (الذي جاوز عمره الثمانين) وسألته عن الناظم فأفادني بما خلاصته:

قال: إن إسمه: «سعيد بن سعيد بن نبهان» وهو من رجال القبائل، في تريم، وكان يسكن في قرية (دمونة) وكان يدرس على يد السيد عبد الله بن هارون بن شهاب وكان من حملة السلاح استعداداً لما كان يحصل بين القبائل من ثارات، فإذا حضر إلى منزل السيد لتلقي العلم وضع سلاحه في الخارج ودخل، وعندما علم الشيخ بذلك نهاه عن حمل السلاح، فتركه وواظب على طلب العلم حتى أصبح من العلماء، وألف عدداً من الرسائل غير هذه المنظومة وقال السيد محمد الشاطري: إن الرجل كان يتردد على إندونيسيا وأن أقاربه في إندونيسيا من الإرشاديين الذين يعارضون أهل البيت هناك.

وكان للناظم أخ في مدينة سورابايا بإندونيسيا يدعى: «سالم بن سعد بن نبهان» ولديهم هناك مكتبة في سورابايا تسمى: (مكتبة النبهان) وقد توفي سالم، وبقي بعض أولادهم؟

وكان الاتصال بالسيد الشاطري هاتفياً في الساعة السادسة مساء في يوم الأحد (١٨/١٢/١٤١٦هـ - ٥/٥/١٩٩٦م) هذا، وقد واصلت البحث عن ترجمة الناظم، بواسطة بعض الأصدقاء في اليمن، من أبناء حضرموت وغيرهم، فعثروا على ترجمة وافية له، في رسالة كتبها أحد تلاميذه عنه، ويسمى: «السيد أحمد بن محمد بن ضياء بن شهاب» وحصلت على صورة منها عن طريق الأخ عبد الله الزبيدي في صنعاء. بل وجدت للناظم صورة شمسية في هذه النسخة.

---

(١) انظر كتاب «غيث الديمة شرح الدرة اليتيمة» للدكتور عبد الله قادري الأهدل، (١/١٢-٢١).

وهذه خلاصة لترجمة فضيلته من الرسالة المذكورة:

أولاً- نسبه:

هو العلامة الفاضل العامل الشيخ سعيد، بن سعد، بن محمد بن علي، بن محمد، بن عبد الله، بن محمد بن عبد الله، بن نبهان، التريمي الحضرمي الشافعي.

ثانياً- مولده:

كان مولده بـ(دمونة) – إحدى نواحي تريم ومصايفها الشهيرة وذلك في أواخر العقد السادس من القرن الثالث عشر الهجري، على وجه التقريب. (ذكر أخوه المُعمر: فرج بن سعيد: إنه توفي وعمره: (٩٥ سنة)، وسيأتي أن وفاته كانت سنة: (١٣٥٤ هـ) وبناء على هذا تكون ولادته سنة: (١٢٥٩ هـ).

ثالثاً- نشأته:

لقد نشأ الشيخ سعيد – رحمه الله –، منذ صغره على محبة العلم والرغبة في تحصيله، والجد في طلبه، على الرغم من أن أباه كان من القبائل – حملة السلاح – و(مقدم) فخذ آل نبهان. كما أن أمه كانت بنت مقدم قبيلة (آل سلمة) – أي رئيسها) إلا أن الشيخ – رحمه الله – نشأ نشأة أخرى وقد ترك له أبوه الحرية فيما اختاره لنفسه.

رابعاً - صفاته:

كان معتدل القامة، آدم اللون، أجش الصوت – وفي صوته غنة – قوي النظر، حاد السمع سريع الحافظة، لباسه قميص وجبة ورداء وعمامة كبيرة – عليه هيبة ووقار كما هي عادة العلماء والمشايخ – قليل الكلام، بعيداً عن حب الظهور، محباً للخير وأهله، يحب الفقراء ويجالسهم، ويعطف عليهم وعلى الأرامل واليتامى، كريماً سخياً باذلاً للنصح والموعظة لا يخاف في الله لومة لائم، كثير العبادة، محافظاً على صلاة الجماعة في المسجد ملازماً لقيام الليل.

وكان من أشد الناس انتقاداً لما يجري بين القبائل من قتال وثارات، ويصارحهم بأن أعمالهم تلك مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليست من صفات المؤمنين الصادقين، بل هي من أعمال الجاهلية.

خامساً- طلبه للعلم:

قرأ القرآن الكريم، وأتقن تجويده، ثم حفظه، وكان مُجداً في طلب العلم مثابراً على تحصيله، صبوراً على ملازمة أهله، وكان مشهوراً بدمونة، لذلك نال حظاً وافراً من العلوم الشرعية، وفنون العربية وآدابها.

سادساً - شيوخه:

وبعد تخرجه من (الكتاب) اتصل بشيوخ العلم في تريم، وسيئون، وغيرها.

وكان من أخص شيوخه السيد العلامة (عبد الرحمن بن هارون بن عبد الله ابن شهاب) فقد لازمه منذ صغره، فقرأ عليه في كتب التوحيد والحديث والفقه والتصوف والتفسير وغيرها.

وعندما توفي شيخه المذكور بجيزان في طريقه إلى الحج سنة: (١٣٠٥ هـ) التحق بشيخه الثاني العلامة السيد: (عبد الرحمن بن محمد) المشهور، مؤلف (بغية المسترشدين) المتوفي بتريم سنة (١٣٢٠هـ).

ومن شيوخه: السيد: (عمر بن حسن الحداد) المتوفي بتريم سنة: (١٣٠٨ هـ). ومنهم السيد العلامة (عيدروس بن عمر الحبشي) المتوفي بالعزفة سنة: (١٣١٤ هـ). ومنهم السيد (أحمد بن محمد الكاف) المتوفي بتريم، سنة (١٣١٨ هـ). ومنهم الشيخ العلامة (أحمد بن عبد الله البكري) الخطيب المتوفي بتريم سنة (١٣٣٣هـ). ومنهم السيد العلامة (أحمد بن حسن العطاس) المتوفي بحريضة سنة: (١٣٣٤ هـ).

وغيرهم من شيوخ العلم والتقوى في ذلك العصر.

سابعاً - انتصابه للتدريس:

وبعد أن أتقن الأخذ والتلقي في العلوم الشرعية، والحساب والفلك وعلوم الآلة، انتصب للتدريس وأفاد طلبة العلم فدرس في بيته، وفي رباط تريم العلمي الشهير، وفي جاوة عندما سافر إليها.

ثامناً - تلاميذه:

وكان من تلاميذه الذين تخرجوا على يديه الشيخ (علي بن عبيد بن علي ابن موسى باغوث) فقد أخذ عنه أخذاً تاماً في الفقه، والفرائض والحساب، ومعرفة قسمة التركات، والمساحات، وكان هذا الشيخ هو المعول عليه في كتابة الوثائق والصكوك في (تريم) و(دمونة). وقد توفي في عام (١٣٥٤ هـ) قبل شيخه باشهر. ومن تلاميذه السيد (محمد بن أحمد) المشهور، قاضي دمون سابقاً.

ومنهم السيد (أحمد بن ضياء بن شهاب) - وهو صاحب الرسالة التي أخذت منها هذه المعلومات عن الشيخ: (سعيد بن سعد بن نبهان) - وقد سماها: (**الاعتراف بالإحسان**).

تاسعاً - مؤلفاته وشعره:

اشتغل الشيخ سعيد - رحمه الله - بالتأليف، وكان الناظم يقول الشعر، إلا أن شعره لم يجمع، فضاع وتفرق.

والغريب أن صاحب كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين لم يترجم له.

ومن مؤلفاته التي طبعت ما يأتي:

١- هداية الصبيان (أرجوزة في علم التجويد).

٢- منحة الوليد في علم التجويد.

٣- عقد الدرر في علم التجويد.

٤- سلك الدرر في علم التجويد.

٥- ما يتوصل به الأولاد إلى معرفة ما لا بد منه من أحكام الطهارة والصلاة.

٦- مرشد الإخوان إلى معاني هداية الصبيان.

٧- منتهى الغايات.

٨- كفاية الإخوان (منظومة مطولة في علم التوحيد).

٩- الدرر البهية في علم التوحيد.

هذا وقد ذكر فضيلة الشيخ علي بن سعيد بكير في رسالة بخط يده بعث بها إليَّ، بوساطة الأخ عبد الله الزبيدي في صنعاء ثلاثة كتب أخرى للناظم وهي:

١٠- دليل الخائض إلى علم الفرائض.

١١- الدرة اليتيمة في علم النحو (وهي هذه المنظومة التي وفقنا الله لشرحها وتكميلها).

١٢- تذكرة الحفاظ في مترادفات الألفاظ.

تاسعاً - الناظم والمعركة الحضرمية في اندونيسيا:

لقد نزغ الشيطان - كعادته - بين الحضارمة الذين استوطنوا الجزر الإندونيسية، أو ترددوا إليها لطلب الرزق، أو الدعوة إلى الإسلام فانشقوا إلى حزبين: حزب السادة العلويين (آل باعلوي) وحزب الإرشاديين الذين يتزعمهم شيخ سوداني، يسمى: (أحمد السوركتي)، وحصل بينهم صراع شديد، وتنابز بالألقاب، ونشبت بينهم فتنة عظيمة كان الشيخ سعيد (المترجم له) أحد المنضمين فيها إلى حزب العلويين - مع أنه من أبناء القبائل - وله في ذلك نظم يرد فيه على الإرشاديين وينتصر للعلويين - وكان إخوانه من الإرشاديين.

عاشراً - هجرة الناظم إلى إندونيسيا:

بعد وفاة والده: (سعد) عام: (١٣١٧هـ) تحمل الشيخ سعيد عبئ أسرته، نفقة وتعليماً، فاضطر إلى الهجرة - بعد أدائه فريضة الحج - إلى أندونيسيا

لطلب الرزق واستقر به المقام في مدينة (سورابايا) بجاوة الشرقية وأنشأ بها مكتبة سميت بـ (المكتبة البنهانية) واتفق مع الناشر المصري : (مصطفى البابي الحلبي) على إمداده بالكتب واشتهرت مكتبته وذاع صيتها، واستفاد منها استفادة مادية مكنته من مساعدة أسرته بـ « دمونة » واستقدم أخويه : (أحمد) و(سالما) وأضاف إلى المكتبة إنشاء مطبعة وسماها : (مكتبة سعيد بن سعد بن نبهان وإخوانه) وتزوج الإخوة وطاب لهم المقام هناك حتى نشبت الفتنة الحضرمية التي فرقت بينهم، فانضم هو إلى العلويين، وانضم أخواه إلى الإرشاديين فطرده أخواه وحرماه من المكتبة واستأثرا بها، وغادر هو إندونيسيا إلى سنغافورة وملايا ... ثم عاد إلى حضرموت ..

حادي عشر: وفاته:

كانت وفاته في : ٩ من شهر جمادى الأولى من سنة (١٣٥٤ هـ) أربع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة. وقد تجاوز سنه التسعين.

منظومة الدرة اليتيمة

مقدمة الناظم

حمد المن شرفنا بالمصطفى ... وباللسان العربي أسعفا
ثم على أفصح خلق الله ... وآله أزكى صلاة الله
يا طالباً فتح رتاج العلم ... وقاصدا سهل طريق الفهم
إجنح إلى الغو تجده علما ... تجلو به المعنى العويص المبهما
وهاك فيه (درة يتيمة) ... أرجو لها حسن القبول قيمة

باب حد الكلام والكلمة وأقسامها

حد الكلام لفظنا المفيد ... نحو أتى زيداً وذا يزيد
وحد كلمة فقول مفرد ... وهي اسم أو فعل أو حرف يقصد
فاسم بتنوين وجر وندا ... وآل بلا قيد وإسناد بدا
واعرف لما ضرع من فعل بلم ... والتاء من قامت لماضيه علم
والياء من خافي بها الأمر انجلا ... والحرف عن كل العلامات خلا

باب أقسام الإعراب

أقسامه: رفع ونصب وهما ... في اسم وفعل ثم جر لزمتا
تخصيصه باسم وجزم ينفرد ... به مضارع وإعراب يرد
مقدار في نحو عبدي والفتى ... وغير نصب كل منقوص أتى
كاسمع أخي داعي موليك الغنى ... واحكم على اسم شبه حرف بالبنا
وفي كيدعو وكيرمي ويرى ... فالرفع مع نصب الأخير قدرا

وأظهر لنصب الأولين وأحذف آخر كل جازما كلتقتف

باب إعراب المفرد وجمع التكسير

وجمع تكسير كفرد يعرب بالحركات وبفتح يجب
حفظهما من كل ما لا ينصرف المشبة الفعل بأن ذا يتصف
بعلتين أو بعلة أن تكن أغنت عن اثنتين من تسع وهن
جمع وعدل زاد وزن وصفة ركب وأنث وعجمة ومعرفة
فاجعل مع الوصف الثلاث السابقة عليه ثم أفعل بها كاللاحقة
فتجعل الست مع المعرفة والجمع يستغني بفرد العلة
ومثله مؤنث بالألف ومع إضافة وأل فلتصرف

باب الأسماء الخمسة

ورفع خمسة من الأسماء بالواو ثم جرها بالياء
وناب عن نصب الجميع الألف وهي أب أخ حم وذو وفو
والشرط في إعرابها بها سبق إضافة لغير ياء من نطق
وكونها مفردة مكبرة كجا أخو أبيك ذا ميسره

باب المثنى

والرفع في كل مثنى بالألف والنصب والجر بياء وأضف
لاثنين واثنتين هذا العملا كذا في المضمر كلتا وكلا
نحو اشترى الزيدان حلتين كلتاهما لاثنين واثنتين

باب جمع المذكر السالم

وارفع بواو جمع تذكير سلم ونصبه كالجر بالياء لزم

كـذاك ملحق بهـذا البـاب كـالمتـقـون هم أولو الألبـاب
وارحم ذوي القربى من الأهلينا تسكن بالدار الخلد عليـينا

باب جمع المؤنث السالم

وكل مـجـمـوع بتـاء وألف فـرفـعـه بضـمـة لا يخـتلف
والنصب مثل الجر بالكسر جعل كـذاك مـا سـمى به ومـا حـمل
كـوافـد الهندات أذرعـات واعـرف أولات الأصل بالصـلات

باب الأفعال الخمسة

والرفع بالنون لأفـعـال تكون كـيـفـعـلان تفـعلين يفـعلون
والنصب والجزم بحذف النون كلتـقـنعـا لتـرضـيـا بالدون

باب قسمة الأفعال

والفـعل مـاض ثم أمـر ثم مـا ضـارع والكل بحـد علمـا
فـاقض لماض بالبنا حتمـا على فـتح ولو مـقـدرا نحـو انجلى
وابن على الحـذف أو السكون أمـرا كـقم وادع وقل صلوني
وابن على الفتح مضارعا ترى تاكـيـده جـاء بنون باشـرا
وإن يكن مـتـصـلا بنون لنسـوة فـابن على السكون
وفي سوى زين وجوبا يعرب بالرفع مـثـل نرتجي ونرهب
حـيث خـلا عن ناصب ومـا جـزم وحـرفـه من الرباعي يضم
تقـول من أفلح زيد يفلح وافـتح لنحـو يشـتـري ويفـرح

باب النواصب

وانصب لما ضارع من فعل بلن وكي مع اللام وحـذف وإذن
إن صدرت فانصب بها المستقبلا مـتـصـلا أو بيـمين فـصـلا

وانصب بأن مالم تلي علما وصح ... وجهان بعد الظن والنصب رجح
وبعد لام الجر فانصب واضمرا ... لأن جوازا كارتقى لينظرا
كبعد عاطف على اسم خالص ... واضمر لها على الوجوب واخصص
خمسا عقيب لام جحد مثل ما ... كان ذوو التقوى ليغشوا ظالما
وبعد حتى حيث معناها إلى ... كاعمل لدار الخلد حتى تنقلا
وأو إذا المعنى بنحو إلا أتى ... كلا تقر العين أو يعطي الفتى
وبعد واو ثم فاء وقعا ... صدر جواب قرروه كالدعا
كاحرص على التقوى فاختارو ... لا ترج النجاة وتسيء العملا
ثم متى دل على الشرط الطلب ... فاجزم جوابا لم يكن فاء صحب
إن قصد الجزا به للطلب ... كعامل الله بصدق تقرب

باب الجوازم

واجزم بلام وبلا في الطلب ... فعلا فريدا نحو لا تسترب
وللتق الله كذا لما ولم ... كلم يدم بالعسر وبالهمز ألم
وفعل شرط وجواب جزما ... بإن ومن وما ومهما وحيثما
وأين أيان وأي ومتى ... أنى وإذا وماذا كإن حرف أتى
تقول إن تعمل بعلم تستفد ... وما تقدمه من الخير تجد
واقرن بنحو ألفا جوابا حيث لا ... يصلح أن يجعل شرطا مسجلا
كإن تخاصم فاتبع الحق ومن ... يصدع بحق فهو فرد في الزمن

باب النكرة والمعرفة

وكل قبل لتعريف بال ... نكرة كمثل مال وخول
وغيره معرفة وكلها ... تحصر في ستة أنواع لها
وهي الضمير كانا أنت و ... هو فعلم كجعفر وبعده
إسم إشارة كذا وذان ... ذي والرابع الموصول من نحو الذي

فما بال عرف والسادس ما أضيف للواحد مما قد ما

باب المرفوعات من الأسماء

يرفع من كل الأسامي الفاعل ولو مؤولا كقام العادل
ونائب عنه كبيع الذهب وقضى الأمر ويعطى الأرب
والمبتدأ الصريح والمؤول والخبر المفيد كابني مقبل
واسم لكان مع نظيرها وما كليس مثل كان زيد قائما
وما لنحو أن كلا من خبر كإن ذا الحزم دقيق النظر
ويرفع للتابع للمرفوع إذ كل تابع فكالمتبوع
وذاك توكيد ونعت وبدل والرابع العطف بقسميه حصل
كأظهر الدين أبو حفص عمر وجاد عثمان الشهيد المشتهر
والخلفاء كلهم كرام صديقنا والحيدر الهمام

باب المنصوبات من الأسماء

والنصب في الأسماء للمفعول به كاستبق الخيرات وذا العلم اقتفه
ومصدر ونائب وإن حذف عامله كسرت سير المعترف
ظرف الزمان والمكان حيث في تضمر فيهما لكل فاعرف
كصمت، أياما وقمت سحرا خلف المقام عند بيت طهرا
والحال من معرفة منكرا وفضله وصفا كجئت ذاكرا
وكل تمييز بشرط كملا كطبت نفسا وكمن عسلا
كذا مستثنى بنحو إلا بدا من نحو قام القوم إلا واحدا
وما تناديه كيا كنز الغنى ويا رحيما بالعباد محسنا
وانصب وراع الشرط مفعولا له كقمت إجلالا وتعظيما له
كذا بعد الواو مفعولا معه كسرت والنيل وشخصا ذا سعه

ونصب مفعولي ظننت وجبا ونحوها كخلت زيدا ذاهبا
وما أتى لنحو كان من خبره واسم لنحو أن ولا كلا وزر

باب إعمال اسم الفاعل

وما بوزن ضارب ومكرم يعمل مثل فعله والتزم
تنوينه معتمدا أو مع أل نحو المنيب رافع كف الأمل

باب إعمال المصدر

ومصدر كفعله قد عملا شاع مضافا وبتنوين كلا
عتبك شخصا ذا هوى بنافع ودم لنصح منك كل سامع

باب الجر

والجر بالحرف بمن لا على رب وفي باء وعن كاف إلى
منذ ومذ حتى كذا زاو وتا في قسم كامتن بعتق للفتى
أو بالإضافة بمعنى اللام أو من كلبسي ثوب خذ الشام
أو في كمكر الليل والختام (للدرة) الصلاة والسلام
على المصفى من خيار العرب (محمد) المخصص المقرب
والآل والصحب الميامين الحجا أبياتها قاف القبول المرتجى

المقدمة

حمداً لمن شرفنا بالمصطفى وباللسان العربي أسعفا
ثم على أفصح خلق الله وآله أزكى صلاة الله
يا طالبا فتح رتاج العلم قاصداً سهل طريق الفهم
اجنح إلى النحو تجده علما تجلو به المعنى العويص المبهما
وهاك فيه درة يتيمة أرجو لها حسن القبول قيمه

قوله: بسم الله الرحمن الرحيم

بدأ المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة، إقتداء بكتاب الله العزيز، واتباعاً لسنة النبي الكريم ﷺ وآله وصحبه وسلم، واستعانة بها على تحقيق مقصوده الذي بدأه بها، وحذرا من نزع البركة مما أراد الشروع فيه، إن هو لم يبدأه بذكر الله، لما ورد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ كل كلام أو أمر(١) ذي بالٍ لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتر أو قال أقطع - ومن أعظم ذكره تعالى - البدء بالبسملة التي احتوت على ثلاثة من أسمائه الحسنى.

قوله:

(حمداً لمن شرفنا بالمصطفى وباللسان العربي أسعفا)

أي أحمد الله الذي رفع منزلتنا وأعلاها وأكرمنا بإرسال سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ﷺ إلينا، وهو أشرف الأنبياء وأكرمهم على الله، وكونه أشرف رسل الله وأكرمهم يلزم منه أن تكون أمته أفضل الأمم، وقد سجل لها القرآن ذلك كما

---

(١) ضعيف: رواه أحمد (٨٤٩٥) وابن ماجه (١٨٩٤) والطبراني (١٩ / ٧٢) وضعفه الالباني في الضعيفة (٩٠٢) ورواه أبو داود (٤٨٤٠) بسند ضعيف .. « كل كلام ...».

في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ....﴾ [آل عمران: ١١٠] وياله من تشريف.

وقد ابتدأ الناظم بالبسملة ابتداءً حقيقياً، لأنها أول شيء بدأ به ولم يسبقها غيرها، ثم ابتدأ بالحمد ابتداءً نسبياً أي بالنسبة لما بعده، وفي ذلك أيضاً اقتداء بالقرآن الكريم الذي بدئ بالبسملة وتبعتها الحمد له (الحمد لله رب العالمين). وقد ورد الحديث في البدء بالحمد له كما ورد في البدء بذكر الله، وكلاهما من ذكر الله والجمع بينهما أكثر فضلاً من إفراد أحدهما دون الآخر، فقد روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم**». والحمد في اللغة نقيض الذم، وهو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، فيحمد الصادق على صدقه - مثلاً - لأنه يصدق بإختياره، ولا يحمد على طول قامته أو على صباحة وجهه أو بياض جلده، لأنها صفات اضطرارية وليست اختيارية، وبهذا يفرق بين الحمد والمدح إذ يمدح الإنسان بجميله الاختياري والاضطراري معاً، فيمدح على لونه وعلى طول قامته وعلى جماله، ولكنه لا يحمد على شيء من ذلك لأنه اتصف به بدون اختياره، كما يفرق بين الحمد والشكر بأن الشكر لا يكون إلا في مقابلة نعمة، ويكون باللسان والقلب والجوارح، والحمد هو الثناء على من اتصف بالفضائل ولا يشترط فيه أن يكون في مقابلة نعمه.

وقوله: (**وباللسان العربي أسعفا**) أي أنه تعالى كما شرفنا بإرسال أشرف خلقه إلينا، فقد أمدنا وأعاننا بأفضل لغات العالم التي هي اللغة العربية فجعلها لغتنا، لنتلو بها أعظم كتاب سماوي أنزله الله على خلقه، وهو كلام الله القرآن الكريم، ونفقه معانيه بها كذلك. فقوله: (وباللسان العربي) أي باللغة العربية، وتطلق اللسان ويراد بها اللغة، يقال: لكل قوم لسان، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧]، ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ [الروم: ٢] واللسان إذا أريد بها

الجارحة جاز تذكيرها وتأنيثها، ويراد بها الكلمة فتكون مؤنثة، وإذا أريد بها اللغة أنثت لا غير، هكذا في لسان العرب.

والقرآن الكريم يدل على أن اللسان يذكر أيضاً وإن أريد به اللغة كما مضى قريباً في قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] فقد نعت اللسان بكلمة (عربي مبين) وهو يدل على ما سار عليه الناظم في قوله: (وباللسان العربي).

قوله:

(ثم على أفصح خلق الله وآله أزكى صلاة الله)

بعد أن بدأ بسم الله وثنى بحمده، تمم ذلك بالصلاة على رسوله محمد ﷺ، تحقيقاً لذكر هذا الرسول العظيم مع ذكر من أرسله، كما يذكر معه تعالى في الأذان والإقامة والتشهد ... ولما ورد في فضلها من النصوص الكثيرة من القرآن والسنة، ويكفي في ذلك أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بها بعد أن أكد لهم أنه تعالى يصلي عليه هو والملأ الأعلى في السماوات العُلى، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقد ألفت في فضل الصلاة على الرسول ﷺ كتب خاصة، وفي البدء بها مع ذكر اسم الله وحمده زيادة أجر وبركة وتوفيق لتحقيق الغاية من التاليف وغيره من أعمال الخير، وقد صح في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً ...**»[1].

ويتعين كون الناظم أراد الرسول ﷺ بالصلاة لأن الصلاة أصبحت علماً عليه، ولأنه أطلق عليه أنه أفصح خلق الله، ولا يوجد من ينطبق عليه هذا الوصف غيره ﷺ، ولهذا قال: (ثم على أفصح خلق الله ... أزكى صلاة الله).

---

(١) رواه البخاري (٦١١)، ومسلم (٣٨٣).

و(أفصح) أفعل تفضيل، معناه أنه أفصح الخلق على الإطلاق، فلا يوجد أحد بلغ قمة الفصاحة إلا والرسول ﷺ يفوقه فيها بما لا يدع مجالاً لمقارنته والفصاحة معناها: البلاغة والبيان والكشف والايضاح، وقد كان ﷺ قمة في ذلك كله، ولذا أسند الله تعالى إليه بيان كتابه ودينه، وجعله الواسطة بينه وبين خلقه في البلاغ المبين، كما قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ [سورة النحل: ٤٤].

وإنما عطف الناظم آل الرسول ﷺ في الصلاة امتثالاً لما جاء في السنة حيث فسر الرسول ﷺ ذلك لأصحابه عندما سألوه عن الصلاة عليه فقالوا: (يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ**»)[1].

ومعنى قوله: (أزكى صلاة الله) أي أفضلها وأعلاها، وأبركها، لأن الله تعالى يصلي على عباده الصالحين، كما سبق في الحديث: «**فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً**». فصلاة الله على رسوله هي أفضل صلاة وأعلاها.

وقوله:

(طالبـــا فـــتح رتاج العلم وقاصـداً سـهل طريق الفـهم)

يبدو أن بعض طلاب الناظم قد شكا إليه صعوبة فهمه لبعض العلوم، ومنها علم النحو، وطلب منه أن يساعده بالوسيلة التي تسهل له ما صعب عليه فهمه، فأرشده إلى أهم المفاتيح لأبواب العلوم، وهو علم النحو، ولهذا قال: (يا طالباً فتح رتاج العلم).

(الرتاج) الباب العظيم المغلق غلقاً شديداً، أي يا أيها الطالب السائل عن

---

(١) رواه مسلم (٤٠٥)، والترمذي (٣٢٢٠)، والنسائي (١٢٨٥)، وأحمد (٢٧٨٤٧).

فتح الباب الذي استعصى عليك فتحه، لتلج منه إلى أسهل الطرق لفهم العلوم، وهذا معنى قوله: (وقاصداً سهل طريق الفهم).

وقوله: (اجنح إلى النحو تجده علما) الجنوح الميل، أي مل إلى تعلم علم النحو ميل الراغب المجتهد في طلب العلم، فإذا ملت إليه هذا الميل وجدته علماً كاشفاً وموضحاً ما خفي من العلوم العويصة، أي الصعبة: (تجلو به العلم العويص المبهما)، يقال: جلا الشيء يجلوه، وجلاه يجليه إذا بينه ووضحه حتى أزال ما به من خفاء أو لبس والعويص، الصعب.

وإن علم النحو كذلك يجلو كل العلوم الصعبة بفهم تراكيبها، يعلم ذلك من أتقن مبادئه وفهم قواعده وبخاصة فهم معاني القرآن والسنة وما يخدمها من العلوم، كالتفسير وأصوله، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه، وغيرها، فكم من معنى غامض كشفته قاعدة من قواعد النحو، ولا يمكن لجاهل بالنحو أن يفهم معاني كلام الله وكلام رسوله، ولا الشعر العربي وغيره حق الفهم ولهذا جعله الناظم مفتاحاً لباب العلم المغلق.

تعريف علم النحو:

النحو في اللغة: القصد وهو في اصطلاح علمائه: علم تعرف به أحوال الكلمات العربية إعراباً وبناء.

فائدة علم النحو:

وفائدته معرفة صواب الكلام من خطئه، ليحترز به عن الخطأ في اللسان.

غاية علم النحو:

الاستعانة به على فهم معاني كلام الله ورسوله، وكل العلوم العربية المعينة على فهم معانيها، الموصلة إلى خيري الدنيا والآخرة.

واضع علم النحو:

يقال: إن واضعه هو أبو الأسود الدؤلي، بإشارة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

سبب تسميته بعلم النحو:

علم أبا الأسود أن الكلام اسم وفعل وحرف، وأن منه ما يكون مرفوعاً، ومنه ما يكون منصوباً، ومنه ما يكون مجروراً، ثم قال له: انح نحو هذا، فسمي لذلك علم النحو.

بـــاب حد الكلمة

حـد الكلام لفظنا المفيـد ... نحـــو آتى زيد وذا يزيد
وحد كلمة فقول مفرد ... هي اسم أو فعل وحرف يقصد
فاسم بتنوين وجر وندا ... وأل بلا قيـــد وإسناد بدا
واعرف لما ضارع من فعل بلم ... التاء من قامت لماضيه علم
والياء من خافي بها الأمر انجلى ... والحرف من كل العلامات خلى

تعريف الكلام:

قوله (حد الكلام) **الحد** في اللغة هو الفاصل بين شيئين، أو جعل شيء لشيء يميزه عن غيره، كجعل الحائط للدار ليميزها عن دار أخرى، وهو ما قصده الناظم رحمه الله في الجملة، فإنه جعل لكل من الكلام والكلمة حداً يميز كل واحد منهما عن الآخر. أما **الكلام** عند النحويين فهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: (حد الكلام لفظنا المفيد) أي إن الكلام في اصطلاح النحويين، ما اجتمع فيه أمران:

أحدهما: اللفظ أي الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها